مسألة الافتراض الضمني هذه...

كنت أتمنى ان تسرني المكالمةالتلفونية المسجلة التي تركها الشاعر الاسرائيلي المعروف دافيد افيدان في مكتبي.

هو شاعر مرموق له مكانته الخاصة. وهو انسان ذو خلفية يسارية، قديمة بعض الشيء الا أنها لا تزال قادرة على الظهور من حين لأخر في بعض مواقفه السياسية والاجتماعية.

وكانت لنا فيما مضى فعاليات مشتركة على صعيد الرغبة في علاقات أفضل بين العرب واليهود في بلادنا وبين اليهود والعرب الفلسطينيين والعرب جميعا.

وللأسف فلم تسرني مكالمته. وأكثر من ذلك لم أجدد الاتصال به، ليس لعدم الرغبة في تجديد الاتصال بل بسبب الموضوع الذي أثاره بعد طول غيبة.

منذ بدء الانتفاضة، مرورا بتحطيم العظام ودفن الأحياء واقتلاع المزروعات وهدم المنازل والتفنن في اختراع أدوات القمع والقتل والتعذيب في المناطق المحتلة، لم يتصل دافيد افيدان للتشاور في ما يمكن أن نقوم به معا في مواجهة هذا الواقع الهمجي بأرق وصف.

ومع ذلك، ورغم ذلك، فهو يتصل الآن مقترحا أن يتحرك الأدباء العرب واليهود (والعرب بشكل خاص)، للرد على تدنيس القبور

اليهودية في حيفا.

أنا شخصيا، وجميع زملائي وأصدقائي من العرب واليهود على السواء، ندين تدنيس القبور في حيفا والقدس وباريس وبلد الشيخ (قبر عز الدين القسام)، ونعلن سخطنا واشمئزازنا الواضحين والكاملين من كل تصرف وعلى أي تصرف يمس بالموتى وبالأحياء معا، في بلادنا وفي كل مكان على سطح هذا الكوكب الضيق.

إنما يظل مبرر الأسف في الافتراض الضمني لدى افيدان بأن الذين دنسوا القبور في حيفا هم من العرب، ومن هنا فهو يحس بأنه مستفز ويطالب بالرد، علما بأن كل الكوارث السابقة والراهنة واللاحقة، كما يبدو، لم تكن كافية بالقدر الذي يدفع دافيد افيدان الى رفع سماعة التلفون للتشاور مع رفيق كفاح قديم.

ومسألة الأفتراض الضمني هذه تتجلى ببؤس كامل في معظم ردود الفعل الرسمية والاعلامية التي أعقبت عملية تدنيس القبور في حيفا.

وتجنبا للتعميم الظالم فانني أود الاشادة بموقف رئيس بلدية حيفا الذي أشار منذ اللحظة الاولى الى أن هناك من يعمل على تخريب أسبوع الثقافة العربية ومعرض الكتاب العربي في حيفا، لأنه لا يريد لفكرة التعايش والتفاهم والعمل المشترك من أجل السلام أن تمر، دون اللجوء من جانب السيد غورئيل الى الافتراض الضمني بأن العرب هم الذين ارتكبوا هذا الاثم. ولا نية لدي في الزعم بأن الرجل هو الصالح وان القوم هم ثمود.

ومن حقنا التساؤل عما كانت ستؤول اليه الأمور لو أنه لم يتم القبض السريع على المتهم اليهودي الذي يسمي نفسه "المسيح المنتظر".

إن "لعبة" التحريض على العرب أشبه ما تكون بلعبة الروليتا الروسية، وفي الوقت نفسه فان "لعبة" التفاهم مع العرب أيضا تبدو أحيانا شديدة الشبه بالروليتا الروسية.

وليس الوقت وقت لعب ولا هو وقت روليتا. والأوضاع أشد قابلية للانفجار مما يتصور العقلاء والمجانين معا. وقد آن أوان الجد ولم يعد متسع في التوتر لمسألة الافتراض الضمني هذه.

«العربي» ١٨/٥/١٩٩٠